Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحداثة فى الموضوع الشعرى :

إذا بحثنا عن معالم الحداثة فى موضوع الشعر عند بشار ، يعنى هذا فى حقيقة الأمر تناول أغراضه الشعرية التى تأثرت بالتيارات الأجنبية المتعددة ، وتلونت بألوانها المختلفة ، وإبراز ما فيها من سمات تدل على هذا التأثر ، ومن أهم هذه الأغراض التى يبدو عليها هذا التأثر واضحاً موضوع الغزل . ولاشك أن شعر الغزل فى العصر العباسى ، قد تأثر تأثراً واضحاً ببعض التيارات الأجنبية التى كانت منتشرة فى البيئة والمجتمع ، وتبدو سمات هذا التأثر واضحة فى شيوع نزعة من المجون والإباحة فى هذا الغزل ، من ذلك قول بشار :

حَسْبى وحَسْبُ التى كَلِفْتُ بِهَا ... مِنِّى ومِنْهَا الحَدِيث والنَّظَرُ
أوْ قُبْلَةٌ فى خِلاَلِ ذَاكَ وَلاَ ... بَأْسَ إذَا لَمْ تُحَلِّلِ الأُزُرُ
أو عَضَّةٌ فى ذِرَاعِهَا ولَهَا ... فوق ذِرَاعى من عَضِّهَا أَثَرُ
أوْ لَمْسُ مَا تَحْتَ مِرْطِهَا بِيَدِى ... والبَابُ قد حَالَ دُونَه السِّتْرُ
والسَّاقُ بَرَّاقَةٌ خَلاَخِلُهَا ... والصَّوْتُ عَالٍ فَقَدْ عَلاَ الْبَهْرُ[٩٣]

فهذه الأبيات وغيرها من الشواهد الشعرية ، على ما فيها من فحش وإسفاف خلقى ، تمجه أذواقنا ، وتضيق بها صدورنا ، تمثل ظاهرة غريبة فى نشأتها وتطورها عن القيم العربية الأصيلة ، التى نجدها فى شعر الجاهلية ، وعن القيم الإسلامية ، التى نجدها بعد ذلك فى شعر القرن الأول الهجرى ، وفى ذلك يقول أحمد أمين : « قد كان فجور الأولين بسيطاً ساذجاً فى ألفاظه ومعانيه كمعيشتهم ، وكان فجور الآخرين ممعناً فى الوصف ، شاملاً لكل مظاهر ومشاعر الشهوة ، يتخير أقبح اللفظ لأقبح المعنى »[٩٤] وفى هذا الشعر الفاضح يقول الدكتور شوقى ضيف : « وهو غزل لم يكن يعرفه العرب فى العصور الماضية ، عصور الوقار والارتفاع عن درك الغرائز النوعية . حقاً عرفوا الغزل الصريح ، ولكنهم لم يبلغوا مبلغ العباسيين فى الصراحة وما وراء

---

(٩٣) ديوان بشار بن برد ٣ : ١٥٤ ، وانظر : الاغانى ٣ : ١٨٣ .
(٩٤) ضحى الإسلام ١ : ١٩٣ .